نَزَلْنا ، وقد طالَ النَّهارُ وأَوْقَدَتْ ... عَلَيْنا حَصَى المَعْزاءِ شَمْسٌ تَنالُها[1]

أَنَخْنا ، فَظَلَّلْنا بأَبْرادِ يَمْنَةٍ ... عِتاقٍ ، وأَسْيافٍ قَدِيمٍ صِقالُها[2]

فَلَمَّا رَآنا أَهْلُ مَرْأَةَ أَغْلَقُوا ... مَخادِعَ لَمْ تُرْفَعْ لِخَيْرٍ ظِلالُها[3]

وَقَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ امْرِئِ القَيْسِ قَرْيَةٌ ... كِرامٌ صَوادِيها ، لِئامٌ رِجالُها[4]

فلجَّ الهِجاء بَيْن ذِي الرُّمّة وبين هِشامٍ المَرْئِيّ .[5]

٧٤٧ — فرَّ الفرزدقُ بذى الرُّمّة وهو يُنشد :

وَقَفْتُ على رَبْعٍ لِمَيَّـــةَ ناقَتِى ... [فما زِلْتُ أَبْكِى عِنْدَهُ وأُخاطِبُهْ

---

(١) ديوانه : ٤٥٢ ، مع اختلاف فى الرواية والترتيب ، وهى قصيدة رفيعة رقيقة النسيب. رواية الديوان « غار النهار » : أى اشتدحره ، والغائرة : نصف النهار عندها وقت القيلولة ، و « طال النهار » فى مثل معناه ، أى ارتفعت الشمس منذ شروقها . والمعزاء والأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة ، وجمعه أماعز . والأرض إذا كثر حصاها فذلك أشد لحرها . وقوله : « شمس تنالها » ، يقول : كأنك تنالها بيدك من قربها ودنوها من الأرض .

(٢) رواية الديوان :

بَنَيْنَا عَلَيْنا ظِلَّ أَبْرادِ يَمْنَةٍ ... عَلَى سَمْكِ أَسْيافٍ قَدِيمٍ صِقالُها

واليمنة : ضرب من برود اليمن معصب . عتاق جمع عتيق : وهو الذى بلغ الغاية فى الجودة والحسن . والسمك : القامة من كل شىء طويل بعيد . سمك الله السماء سمكا : رفعها ، وسمك البيت : رفعه على العمد . صقل السيف صقلا وصقالا : جلاه ، يصفها بالقدم لجودتها وحسن مضائها . جعلوا السيوف عمداً للظلة التى بنوها ، يقول ذلك تمدحاً ببأسهم .

(٣) رواية الديوان : « غلقت دساكر » ، هى فى الأصل جمع دسكرة : وهى بناء كالقصر حوله بيوت الأعاجم ، يكون فيها الشراب والملاهى ، وأراد بها هنا البيوت عامة . والمخادع جمع مخدع (بضم الميم وسكون الخاء وفتح الدال) : وهو البيت الصغير يكون داخل البيت الكبير ، وأراد أيضاً البيوت عامة . يقول : هى بيوت لاتظل خيراً ، بل لؤماً وخسة .

(٤) يقول : سميت « مرأة » باسم امرىء القيس ، فليتها كانت كريمة كاسمها ، ولكن كرم نباتها ولؤم أهلها . والصوادى جمع صادية : وهى النخل التى بلغت عروقها الماء وطالت ، فهى لاتحتاج الى سقى .

(٥) هشام المرئى : راجز من بنى امرىء القيس بن زيد مناة ، لم أعرف رجزه ولا نسبه .

وَأُسْقِيهِ ، حتَّى كادَ — مِمَّا أَبُثُّهُ — تُكَلِّمُنِي أَحْجارُهُ ومَلَاعِبُهْ ![1]

فقال الفرزدقُ أَلْهاكَ التَّبْكاءُ فى الدِّيارِ ، والعبدُ يَرْجُزُ بك فى المَقْبُرَة ! — يعنى هِشَاماً .[2]

٧٤٨ — وكان ذُو الرُّمَّة مُسْتَعْلِياً هِشَاماً ، حتَّى لَقِىَ جريرٌ هِشاماً فقال : غَلَبَكَ العَبْدُ ! — يعنى ذَا الرُّمَّة . قال: فما أَصْنَعُ يا أباحَزْرَة ، وأنا راجزٌ وهو يُقَصِّدُ ، والرَّجَزُ لا يقوم للقَصِيد فى الهِجاء ؟ فلو رَفَدْتَنِى![3] فقال له جَرِيرٌ — لتُهَمَتِه ذَا الرُّمَّة ومَيْلِه إلى الفرزدقِ — قُلْ له :

غَضِبْتَ لِرَهْطٍ مِنْ عَدِيٍّ تَشَمَّسُوا ! وَفِى أَىِّ يَوْمٍ لَمْ تَشَمَّسْ رِحَالُها[4]

---

(١) ديوانه : ٤٨ . وأسقاه يسقيه : دعا له بالسقيا ، أى سقاك الله . وبثه همه : شكا إليه همه . وانظر تفسير الطبرى ١٤ : ١٦ (بولاق) ، ومجاز القرآن ١ : ٣٥٠ ، وفى « م » ،اقتصر على صدر البيت الأول ، كعادته ، وانظر ما سيأتى رقم : ٧٦٢ .

(٢) بكى الرجل يبكى بكى وبكاء وتبكاء . وبكاء الديار : هو البكاء على أهلها الذين فارقوها وتركوها خلاء ، يذكر الشاعر فيبكى أيامه مع أهل مودته أو صاحبته . ورجز يرجز: قال الرجز. وفى « م » : « يزحر » ، خطأ . والمقبرة ، فسرها صاحب الأغانى فى الرواية الأخرى فقال : «مقبرة بنى حصن » ، وهى مكان بالبصرة ، نسبت إلى عبد الله بن حصن أحد بنى عبيد بن ثعلبة ، انظر هذا آخر رقم : ٥٤٩ ، وتاريخ الطبرى ٥ : ١٧٧ ، ٦ : ١٢٦ ، والظاهر أنها كانت مقبرة قبل أن يتم بناء البصرة ، ثم دخلت فى أرض البناء فكانت سوقاً ، وبقى اسم المقبرة لها .

(٣) رفده : أعانه ونصره . وهذا باب معروف عند الشعراء ، يعين بعضهم بعضاً بأبيات يقولها،ثم يسوغه انتحالها لنفسه .

(٤) ديوان جرير: ٤٨٦ والمراجع السالفة . ويروى : « غضبت لرحل »و«عجبت لرحل»، و«عجبت لرجل» و «رحالها» بالحاء ، وفى «م» : «رجالها» بالجيم. تشمس: قعد فى الشمس أو انتصب لها . ورواية «لرهط » بينة،أما رواية «لرحل» فعندى أن رحلا جمع راحل، كراكب وركب وصاحب وصحب ، والراحل : الذى رحل بعيره أى وضع عليه رحله للسفر ، فهو صاحب رحل، ولم أره فى كتب اللغة . وعدى : رهط ذى الرمة كما مضى آنفاً . يقول له : غضبت على أهل مرأة إذ أبوا أن ينزلوا رحالكم فى ظلال ديارهم، فمتى رضى أحد من الناس أن ينزل ركباً من بنى عدى فى ظل داره؟ فكيف تغضب لما تعودتموه وألفتموه من النزول فى الشمس دون ظلال البيوت ؟